

نهاية الثغور الشامية

(٣٥٠ - ٣٥٤ هـ - ٩٦٥ - ٩٦٩ م)

للأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم

لا بد لنا ، قبل بحث موضوع استيلاء الروم على المعازل الإسلامية في الثغور الشامية ، من نظرة مجلّة إلى اوضاع منطقة الثغور الشامية والمناطق المجاورة لها خلال النصف الاول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ؛ فقد كان لهذه الاوضاع اثر كبير في النهاية المحزنة لهذه المنطقة الثغرية التي وقفت طويلا أمام تحديات البيزنطيين . ولن نستطيع بحث هذه الاوضاع في هذه المناطق دون التعرف على الخطوط العامة لظروف الخلافة العباسية خلال الفترة المذكورة ذاتها ؛ ذلك انه كان هنالك ارتباط وثيق بين ما كان يحدث في العراق والجزيرة الفراتية وبلاد الشام ومصر ، وما كان يجري من تطورات في منطقة الثغور الشامية .

منذ بداية عمارة منطقة الثغور الشامية ، التي شكلت خطوط الدفاع الأولى عن حدود العالم الإسلامي المواجهة للإمبراطورية البيزنطية ، سارت الخلافة الإسلامية في هذه الجبهة على سياسة واضحة ، استندت الى الرد على تحديات دولة الروم المتكررة بحملات منتظمة داخل أراضي الروم ، وتمثلت هذه الحملات بالصوائف والشواتي وغيرها من الحملات التي كانت تنطلق كل سنة من مركز

الخلافة ، أو الولايات القريبة من الثغور ، أو من مدن الثغور الإسلامية ذاتها . واستمر الوضع في منطقة الحدود الشامية على هذه الصورة حتى العقدين الأولين من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . ففي هذه الفترة بدأ الموقف العسكري في المنطقة بالتغير لغير صالح الخلافة الإسلامية ، كما تبدلت أدوار كلٍّ من القوتين الكبيرتين المتجاورتين . وتمثل هذا التغير وذاك التبدل في السياسة الهجومية التي انتهجتها دولة الروم ، والتي مكنتها في فترة قصيرة من السيطرة على معظم مناطق الحدود بين الجانبين .

ويرتبط هذا التحول في الدور ، الذي كان له كبير الأثر في منطقة الثغور كلها ، بالتطورات التي وقعت في الدولة العباسية في هذه الفترة : فحتى نهاية العقد الثاني من القرن الرابع الهجري (أواخر العقد الثالث من القرن العاشر الميلادي) ، حافظت الخلافة العباسية على وحدة البلاد التي كانت تابعة لها ، خاصة تلك التي كان لها علاقة بمنطقة الثغور ، كما كانت تقوم بتجهيز حملات الصوائف في أوقاتها ، على الرغم من عوامل الضعف والتفكك السياسي التي بدأت تعاني منها نتيجة الصراعات الداخلية وسيطرة العناصر التركية ، التي يتكون منها معظم جيش الدولة ، عليها . لكن التطورات التي وقعت في مركز الخلافة وفي الولايات التابعة لها ، خلال فترة السنوات العشر التي تبدأ بسنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م ، كان لها تأثير كبير بما حدث في منطقة الثغور الشامية خلال السنوات الأولى من العقد السادس من القرن الرابع الهجري (العقد السابع من القرن العاشر الميلادي) ، حيث لم تتمكن الخلافة أو الإمارات التي كانت تابعة لها من القيام بالدور المعروف للدولة في منطقة الثغور ، والذي أدته من قبل بكفاءة مدة قرنين من الزمان . ففي السنة المذكورة آنفا تخلى الخليفة العباسي عن كل صلاحياته تقريبا ، وسلم مقاليد الدولة لأمير أمرائه (١) .

وفي هذه السنة أيضا كانت البداية الرسمية لظهور إمارتين تابعتين اسمياً للخلافة ، لكنّ مستقلتين فيما عدا ذلك ، هما الإمارة الحمدانية في منطقة الجزيرة الفراتية ، والإمارة الاخشيدية في مصر وبلاد الشام . وكان لهاتين الإمارتين دور كبير في التطورات في منطقة الثغور في الفترة التالية ، فقد تبعت الثغور الشامية في البداية الإمارة الاخشيدية ، على اعتبار أن هذه الثغور جزء من بلاد الشام وامتداد لها . أما منطقة الثغور الجزرية فقد تبعت إمارة الحمدانيين . وبذلك وقعت مهمة الدفاع عن الحدود الاسلامية البيزنطية على هاتين الإمارتين ، اللتين بذلتا ما في وسعهما للقيام بدورهما على افضل وجه .

ولكن هذه الاوضاع في بلاد الخلافة العباسية المجاورة لمنطقة الثغور ، التي نتجت عن تطورات سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م وما قبلها ، لم تدم طويلا ، ففي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م حصلت تطورات جديدة ، ادت الى تغيّر في الخريطة السياسية للمناطق المذكورة . فقد خضعت الخلافة العباسية لسيطرة امراء البويهيين ، الذين صاروا اصحاب النفوذ الفعلي في بغداد والعراق . ومنذ ذلك الوقت لم يعد لمركز الخلافة اي دور في الدفاع عن الثغور ، لان ما كان يهم البويهيين تثبيت نفوذهم في المناطق التي سيطروا عليها ، واخضاع الإمارات المستقلة المجاورة لنفوذهم . أمّا مساعدة بعض الإمارات في الدفاع عن حدود العالم الاسلامي ، او تولي عملية الدفاع ومواجهة تحديات الروم ، فلم يكن يشكل جزءا من سياستهم . ويروى انه كان في اسطبلات معز الدولة احمد بن بويه « اثنا عشر الف فرس ، اغلاها ثمناً بمائة ألف درهم ، وأدناها ثمناً بعشرة آلاف درهم ، لم يطرح قط على فرس منها بسرج في سبيل الله (٢) . . . » وفي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م ايضا تمكن سيف الدولة الحمداني من انتزاع المناطق الشمالية من بلاد الشام من

أبدي ولاية الأخشيديين . ونتيجة لذلك صارت منطقة الثغور الشامية جزءاً من إمارة الحمدانيين في حلب .

وآثرت هذه التطورات في المناطق المجاورة للثغور الشامية على أوضاع هذه الثغور : فالأخشيديون ، الذين لم يرضمهم استيلاء الحمدانيين على الشام وثغورها ، عملوا على استعادة نفوذهم هناك . وادى ذلك بالتدريج الى انقسام أهل الثغور الشامية الى احزاب وفئات مختلفة ، استند كل منها الى إحدى الإمارات المذكورة : فحزب كان هواه مع الأخشيديين ، وآخر ربط نفسه بالحمدانيين ، وثالث تطلع الى الخلافة العباسية وحماتها من أمراء البويهيين ، راجياً من وراء ذلك ان تتمكن الخلافة ، بنفوذها المعنوي ، ان تخفف من حدة الصراع بين الحزبين الأولين .

أما بالنسبة لمنطقة الثغور الشامية فانه كان للأحداث التي ذكرنا أثر كبير على وضعها العسكري ، إذ لم يعد بإمكانها التصدي لهجمات الروم بصورة فعالة كما كان الوضع في السابق . ومن ناحية أخرى نجد ان الروم بدأوا منذ استيلائهم على مدينة ملطية — عاصمة الثغور الجزرية — سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م (٢) ، القيام بأعمال هجومية مستمرة باتجاه الثغور الاسلامية كلها . وحاولت الإمارات الاسلامية المجاورة للثغور مواجهة هذه الهجمات : الأخشيديون عن طريق الدعم المادي لأهل الثغور الشامية ، والحمدانيون عن طريق المشاركة في العمل العسكري على الحدود المجاورة لإمارتهم . أما الخلافة العباسية فلم تعد قوة مركزية موحدة قادرة على المشاركة في عمليات الدفاع عن الحدود ، أو حتى التصدي للأخطار الخارجية التي هددتها .

وتمكن الحمدانيون ، منذ ان أصبحت جميع الثغور الشامية والجزرية تابعة لهم ، من المحافظة على هذه المناطق وحماتها من غارات

الروم المتكررة ، على الرغم من بعض الهزائم التي لحقت بهم . واستمر الوضع على ذلك الى ان كانت مصيبة مغارة الكحل التي حَلَّت بسيف الدولة وعساكره : ففي سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م ، غزا سيف الدولة بلاد الروم ، ففتح عدداً من الحصون ، وغنم الكثير من الأموال ، وأسر الكثير ايضا ، حتى انتهى الى خرشنة (٤) من بلاد الروم . وعندما أراد العودة نصحه اهل طرسوس بالعودة معهم ، « لأنهم علموا أن الروم قد ملكوا عليهم الدرب الذي أراد (سيف الدولة) الخروج منه » ؛ لكن سيف الدولة ، الذي كان معجباً بنفسه ، رفض النصيحة ، فكانت النتيجة ان وقع الروم بالمسلمين الذين كانوا معه ، وأصيب هو بماله وسواده وغلمانه ، ولم يتخلص هو وعدد قليل من غلمانه إلا بجهد عظيم (٥) . ويعلق ياقوت الحموي على ذلك بقوله ان وضع الثغور استمر في قوة حتى « ولي العواصم والثغور الأمير سيف الدولة ... ابن حمدان ، فصعد للغزو وامن في بلادهم ... الى ان كان من مغارة الكحل سنة ٣٤٩ ، ومن ظَفَر الروم بعسكر سيف الدولة ، ورجوعه الى حلب في خمسة فرسان . فيما قيل . ثم تلا ذلك هجوم الروم على حلب سنة ٣٥١ . وما كان من عجز سيف الدولة وضعفه ، فترك الشام شاغراً ورجع الى ميافارقين (٦) ، والثغر من الحماة فارغاً ، فجاءهم نقفور .. » (٧) .

وأما الناحية الأخرى التي كان لها كبير الأثر في ضعف الثغور الشامية ، وعدم تمكنها من القيام بالدور الذي كانت تقوم به في السابق من الفزو والتصدي لهجمات الروم ، فهي الصراع الداخلي الذي نشب فيها بين الفئات المؤيدة للحمدانين والفئات المؤيدة للأخشيديين . ويبدو أن هذا الصراع شمل كل مدن الثغور الشامية الرئيسية . كما يبدو أن الانقسام في هذه الثغور بدأ بعد فترة سنوات قليلة من سيطرة

الحمدانيين عليها ، إذ يرد في المصادر أنَّ اسحق بن عمار ، شيخ
المُصَيِّصة وأميرها ، قدم على سيف الدولة سنة ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م ،
واتفقا على إخراج محمد بن الحسين الزيَّات عن ولاية الثغور الشامية ،
لكن سيف الدولة نقض الاتفاق فيما بعد (٨) .

وفي بداية العقد الخامس من القرن الرابع الهجري (السادس
من القرن العاشر الميلادي) وقع خلاف بين أهل مدينة طرسوس وبين
سيف الدولة بن حمدان . وكان سبب هذا الخلاف ، فيما يبدو ،
الصراع الداخلي الذي ذكرناه . وبرز في تطورات هذا الصراع ثلاثة
من أبرز رجال المدينة هم : أبو أحمد الهاشمي ، من ولد العباس بن
عبد المطلب ، « أمير الثغور الشامية » (٩) ومحمد بن الحسين الزيَّات
أمير الثغور الشامية أيضا (١٠) ، ورشيق النسيمي ، أحد موالسي
ال خليفة المقتدر الذي تولى إمارة الثغور الشامية كما سنرى (١١) . وكان
السبب المباشر الذي دفع أهل مدينة طرسوس للتنكر لسيف الدولة
هو ظلمه ، وقبضه لوقوفهم في بلاد حلب وولاياتها التي كانت مورداً
هاماً لأهل هذا الثغر . وكان ردُّ أهل طرسوس على أعماله أن قطعوا
الدعوة لسه في بلدهم وما يتبعها ، وأعلنوا لانوجور وكافور
الاخشيديين (١٢) . وتولى رشيق النسيمي هذه المهمة ، وضمن لهما
عمارة الثغر نيابة عنهما . ووافق أهل المدينة على هذا العمل . ثم
عقد رجال المدينة ، وعلى رأسهم أبو أحمد الهاشمي ومحمد بن الزيَّات
وسائر وجوه الطرسوسيين ، اجتماعاً في دار ابن الزَّراد ، واتفقوا
على أن يكون الهاشمي وابن الزيَّات أميري الثغر ، وأن يُخَطَّبَ لهما معا .
ثم أرسل أهل المدينة رسولاً في البحر الى مصر لإعلام انوجور وكافور
بالأمر ، ولجلب الميرة والمال لانفاقها في الثغر . لكن الرسول مكث في
مصر مدة طويلة حتى أنه لم يبق بالثغور الشامية مسال ينفق في شؤونها

العاجلة . فاستغل سيف الدولة هذا الوضع الحرج لإعادة نفوذه في المنطقة ، فقام بمراسلة الهاشمي وابن الزيات سراً من رشيق النسيمي ، وطلب إليهما إعادة الدعوة له مقابل رد الوقوف المقبوضة وإرسال مال إليهما لينفقاها بالثغر . وتم الاتفاق بين الجانبين وأقيمت الدعوة بطرسوس والثغور الشامية لسيف الدولة وللهاشمي وابن الزيات من بعده (١٣) .

ولم يدم الوفاق بين الهاشمي وابن الزيات ، ووقع الخلاف بين الأميرين . وكان سبب الخلاف ، كما يبدو ، قيادة الغزاة في بلاد العدو . فاختار الناس الهاشمي على المقدمة وابن الزيات على المؤخرة ، لكن الهاشمي لم يرض بذلك وبدأ يحرض الناس ضد شريكه الذي تمكن بمساعدة أتباعه من التغلب على خصمه . واعتقل الهاشمي في أحد حصون الثغر كما سجن جماعة من أتباعه . ثم تمكن الهاشمي من الهرب من معتقله والتجأ الى سيف الدولة . ثم عاد الى مدينة طرسوس « فسرَّ به أهلها إلا طائفة كان هواها مع ابن الزيات منهم ابراهيم بن أبي الأسود صاحب الشرطة ... » في المدينة (١٤) .

ولما عاد الهاشمي الى طرسوس ، استغل غياب ابن الزيات في الغزو لاستعادة نفوذه في المدينة ، فجمع أصحابه وركب وأياهم الى سجن المدينة قاصداً تخليص أتباعه وشيعته الذين سجنهم عدوه . وعلم صاحب الشرطة بهذا فقام بإثارة الناس ضد الهاشمي ، مدعياً أنَّ صاحب سيف الدولة يريد فتح السجن وإطلاق مَنْ فيه مِنْ أسرى الروم ، وبذلك « يبقى أسراؤكم في بلد الروم لا فداء لهم » . فاجتمع الناس ونفروا مع صاحب الشرطة الى السجن ، ووصلوا الى هناك قبل وصول الهاشمي اليه . وعندما وصل الأخير هاجمه عامة الناس وانزلوه عن دابته وقبضوا عليه . ولما رجع ابن الزيات من الغزو

تسله وسجنه في حصن آخر . ويقال أن صاحب البحر في طرسوس ،
الذي تولى نقله الى سجنه ، قتله . وحاول أبناء الهاشمي الانتقام من
ابن الزيات فذهبوا الى بغداد لمقابلة الخليفة لعرض حجتهم ضد ابن
الزيات ، فكتب الخليفة المطيع بالله (٣٣٤ - ٣٦٣ هـ / ٩٤٦ - ٩٧٤ م)
الى سيف الدولة لينصفهما من ابن الزيات ، لكن سيف الدولة لم يعمل
شيئاً (١٥) .

وادت هذه الحادثة الى تنكر حزب الهاشمي لابن الزيات ،
واستغل الروم هذا الخلاف للتغطية على الحملة العسكرية الكبيرة
التي كانوا يجهزونها للاستيلاء على الثغور ، إذ عندما علم نقفور « أن
الوحشة قد استحكمت بين أهل طرسوس وسيف الدولة ، وأن أكثر
أهل المصيصة مائلين لسيف الدولة ، أخذ في المكر والخديعة فأظهر
لسيف الدولة مقاربته من باب الهدنة على أعماله فركن الى قوله » (١٦) .

وانطلقت الخدعة على سيف الدولة فتبادل الرسائل مع نقفور
لتقرير شروط الهدنة المزمع عقدها بين الجانبين ، كما قام بمراسلة
أهل طرسوس طالبا منهم الدخول فيما سيعقد مع الروم من شروط
قد قاربوا الاتفاق عليها . ولم يوافق الطرسوسيون على ذلك لا بسبب
معارضتهم للهدنة وإنما على أساس أن « لا تكون الهدنة إلا معنا » (١٧) .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه المراسلات بين الروم وسيف
الدولة ، كان جواسيس ابن الزيات في بلاد الروم يفدون الى طرسوس
ومعهم الأخبار الأكيدة بأن هدف نقفور من الهدنة هو المكر والخدعة ،
وأنه بدأ يتجهز ويجمع الجند من ولايات بلاده ، وأن تأخيره في
الهجوم هو بسبب انتظاره تفرق من قصد طرسوس من الفزاة من ناحية ،
وخروج من كان يريد الحج من أهل الثغور . كما بين العيون لابن الزيات
أن حملة نقفور ستوجه الى مدينة عين زربة وما حولها من الحصون (١٨) .

وعندما عرف ابن الزياد حقيقة الأمر ، جمع أهل طرسوس
وبَيَّن لهم الوضع كما عَرَفَهُ من عيونه . وناقش الناس الأمر فاختلقت
كلمتهم وانقسموا على انفسهم ، فبعض نادوا بالخروج لقتال
سيف الدولة لموقفه المسالم من الروم ، وبعض انضم الى ابن الزياد
الذي تجهز للخروج للملاقاة الروم ، والقسم الثالث تناقل وامتنع عن
الانضمام الى هذه الفئة او تلك من فئات أهل طرسوس (١٩) .

وسار ابن الزياد ومن وافقه على قتال الروم (٢٠) من طرسوس
باتجاه جيش الروم الذي كان قد دخل منطقة الثغور الشامية من جهة
مرعش . فنزل أولا على مدينة اذنة ومكث فيها ليلة ، ثم توجه الى
مدينة المصيصة . وفي هذه المدينة وصل الى أمير الثغور الشامية أحد
عيونه الفرسان الذي اخبره بقصد جيش الروم الحصون التي تحيط
بعين زربة واستيلائه على بعضها (٢١) . فركب ابن الزياد من وقته
ولحق بنفير أهل المصيصة الذين كانوا قد خرجوا قبله باتجاه عين
زربة . ثم ارسل الى خليفته على عين زربة طالبا منه اللحاق به فلحقه .
ولحق أيضا عامل المصيصة في عدد قليل من الفرسان الضعفاء « لَأَنَّ
فرسان المصيصة والصعاليك استشهدوا مع منصور الثملي في فتح
الهارونية » (٢٢) قبل ذلك بقليل .

وعرف نقفور بقدوم نائب الثغور الشامية ومن تجمع معه لحربه ،
فأرسل قطعة كبيرة من جيشه للملاقاة . وأشار جماعة على ابن الزياد
بعدم مواجهة قوات الروم الكثيرة والاعتصام منها ببعض الجبال
القريبة ، لكنه رفض وعبأ قواته ، التي لا يتجاوز عددها خمسمائة فارس
وثلاثمائة رجل وثمانين من الصعاليك ، وفي القتال الذي وقع بين
الجانين هزم ابن الزياد ومن معه ، وقتل منهم نحو خمسمائة رجل ما
بين راجل وفارس ، وتراجع الباقون الى مدن الثغور (٢٣) .

وبعد هذا الانتصار الذي حققه الروم على ما تبقى من قوات
 الشفور الشامية ، تقدموا نحو مدينة عين زربة وقاموا بمحاصرتها . فقد
 قام الدمستق نقفور بقسمة جيشه الى قسمين من اجل احكام الحصار
 حولها . وارسل القسم الأول الى قمة الجبل الذي كانت تقع المدينة
 في سفحه ، وقاد هو بنفسه القسم الباقي واتجه نحو باب المدينة
 الرئيسي . وتمكن الجيش الذي أرسل الى الجبل من السيطرة عليه
 والتقدم نحو المدينة . فلما رأى اهل عين زربة هذا وإن الجيش الآخر
 وصل الى اسوار المدينة وبدأ ينصب الدبابات وينقب السور (٢٤) وإن
 لا أمل من مساعدة تأتيهم ، اتفقوا على الطلب من نقفور أن يسلموا
 اليه البلد بالأمان . ففعلاً أرسلوا وفداً مكوناً من قاضي المدينة وإمام
 جامعها وعدد من شيوخ أهلها ، الى الدمستق وطلبوا منه « أن يعطيهم
 الأمان على نفوسهم ، وأن يطلق كل من بالمدينة من ذكر وأنثى وعبد وامة —
 مسلماً كان العبد والامة أو نصرانياً — بعد أن يختار صحبة سيده ، وعلى
 أن يحمل كل انسان منهم ما يطبق حمله من كسوته وحليته وغير ذلك .
 » فأجابهم الى ذلك لكنه شرط عليهم أن لا يحملوا معهم شيئاً من السلاح
 ولا يفسدوه » (٢٥) . وتم الاتفاق بين الجانبين على ذلك . واعطى نقفور
 اهل المدينة ليلة كاملة للخروج من منازلهم مع ما يحملون الى المسجد
 الجامع « وإن من تأخر في منزله قتل » (٢٦) . فخرج الناس « بالعميل
 والبكاء والحسرة والذل مستسلمين لأمر الله قد احاط بهم الأعلاج
 والنساء مهتكات يحملن أطفالهن » (٢٧) . وفي الصباح اطلق نقفور
 لأصحابه نهب المدينة الى آخر النهار كما أرسل رجاله لتفتيش دور
 المدينة « وكل من وجدوه في منزله قتلوه ، فقتلوا عالماً من الرجال والنساء
 والصبيان والاطفال » كما اخذوا كل ما ترك الناس من اموال وأمتعة (٢٨) .

أما بالنسبة للناس الذين تمكنوا من الوصول الى المسجد في
 تلك الليلة فقد نودي فيهم بالخروج منه الى الشام « وإن لا يعدلوا نحو

الثغور « (٢٩) . وأعطوا مهلة للقيام بذلك نهار ذلك اليوم « وأن من أمسى ولم يخرج قتل « . فخرج الناس وتزاحوا على الابواب ، ومات نتيجة ذلك جماعة منهم . وسار الباقون حفاة عراة لا يديرون أين يتوجهون ، فمات منهم في الطريق عدد كبير (٣٠) .

وقام نقفور بعد ذلك بطرح النار في الجامع والاسواق ، وهدم الأسوار الحصينة ، وقطع ما في المدينة من الأشجار من النخيل حتى لا يفكر المسلمون بالعودة إليها (٣١) .

وبعد أن تم للروم السيطرة على مدينة عين زربة قاموا بالاستيلاء على جميع الحصون التي تحيط بها ، والتي قدرت بأربعة وخمسين حصناً ، بعضها استولوا عليه بالسيف والبعض الآخر بالأمان (٣٢) . ويقدر صاحب العيون والحدائق أن المناطق التي استولى الروم عليها في هذه الحملة بنصف منطقة الثغور الشامية (٣٣) .

ولما عاد ابن الزيات ومن سلم من جماعته الى طرسوس ، واجه معارضة شديدة من الفئات التي تعصبت لسيف الدولة الحمداني . فعندما جمع الناس ليخبرهم بما حدث عند عين زربة ، خاطبه أحد رؤساء الحمدانية قائلاً : « هذا امر لا يقوم به الا ملك مثل الملك الذي قصدنا ، فلو كفيينا امرك صار الى بلدنا من يحميه » . ولم يرد أحد من المجتمعين على هذا القول دفعا عن ابن الزيات الذي وقف وقال : « أنا اكنيكم نفسي حتى يجيء ملك يقوم بالأمر لكم » (٣٤) .

وعندما وجد ابن الزيات نفسه في هذا الموقف الحرج وراى أن لا طاقة له بقتال معارضييه ، وأنه لا يستطيع الهرب خوفا من أن يمسك به ويسلم الى سيف الدولة ، كتب وصية بما خلفه من مال المسلمين ،

وفُرق دوابه على أخيه وغلماه ، وطلب من أخيه ورشيق النسيمي أن يطوفوا بالمدينة ليلاً ، ثم غرق نفسه في نهر البرّدان (٢٥) .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه هذه الأحداث في طرسوس ، كانت تجري تطورات مماثلة في المصيصة ، إذ قام صعليكها ، خدمة لمصالحهم الخاصة ، بقطع الدعوة لابن الزيت وأقامتها لسيف الدولة ابن حمدان ، وسأزوا من ساعتهم الى ناشيء الثلي ، الذي يبدو أنه كان من كبار أنصار سيف الدولة ، وطلبوا منه العطاء والأموال . وعندما عرفهم ناشيء أن ليس لديه شيء من الأموال ، انقلبوا عليه وعلى سيف الدولة « وصاحوا بشعار ابن الزيت وأرسلوا اليه وفداً لدعوته بالحضور الى المصيصة . ولما وصل الرسل الى طرسوس وجدوا أن امر ابن الزيت قد انتهى على الصورة التي ذكرنا سابقاً » (٢٦) .

وبعد وفاة محمد بن الحسين الزيت ، اجتمع رأي اهل طرسوس على تعيين رشيق النسيمي والياً عليهم « لأنه كان يُظهر الميل لسيف الدولة » (٢٧) ، فأقام الدعوة لسيف الدولة . واستمر رشيق في ولاية طرسوس والثغور الشامية حتى استسلامها للروم .

وبعد استيلاء الروم على زربة ونصف منطقة الثغور الشامية صارت نهاية بقية مدن هذه الثغور وحصونها رهناً بمشيئة الروم . أما العالم الاسلامي في هذه الفترة فقد كان كما ذكر ياقوت الحموي « الملوك كل واحد مشغول بحاربة جاره وعطلّوا هذا الفرض (الجهاد) (٢٨) فالبويهيون شغلوا بحرب الحمدانيين في الجزيرة الفراتية وبالخارجين عليهم في مناطق اخرى ، وسيف الدولة بن حمدان ابتعد عن مركزه القريب من الثغور الشامية الى ميافارقين في ديار بكر ، وذلك بعدما تعرضت حلب لهجمات الروم وكادوا يستولون عليها . ومن

المقر الجديد حاول سيف الدولة تخفيف ضغط الروم على مدن الثغور الشامية وحصونها بغارات شنها على اراضي الروم من جهة الجزيرة الفراتية . اما كافور الاخشيدي ، صاحب مصر والمناطق الجنوبية في الشام ، فقد اتهم بالتهاون في امر الثغر وعدم مساعدة اهله وقت الشدة (٣٩) ، واما اهل الثغر وخاصة اهل طرسوس ، فانهم عندما راوا تكرار غارات الروم عليهم ، ارسلوا الوفود الى مصر والعراق وبقية بلدان العالم الاسلامي طالبين النجدة والممدد (٤٠) .

وزاد في سوء اوضاع منطقة الثغور الشامية ، في هذه الفترة انتشار الغلاء والوباء فيها وفي بقية الثغور ، حتى اضطر الناس الى اكل دوابهم واكل الميتة (٤١) .

وقد اجمل القاضي الطرسوسي العوامل التي ادت الى ضعف الثغور الشامية واستسلام مدنها وثغورها للروم بما يلي : ظهور نقفور ابن فاردس بن الفقاس الذي

« ... غزاهم عاما بعد عام ، ونازلهم عقر ديارهم ، يدوّح اطرافهم ، ويسوق عواملهم ، ويتردّد الى زروعهم اوان استحصادهم فيجنتها ويأتي عليها . ويتوالى لأجل ذلك سنوات الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات ، وضيق الأسعار وتأخر المير والإمداد ، وفناء الحماة من الرجال الكماة ، وتلافي الشجعان والفرسان ، وانحلال الأحوال واختلال الأبطال ، وحلول الداء الذي لا دواء له والعلّة التي لا يرجى برؤها وهي نُبوّ السلاطين حينئذ عن نصرتهم وتناقلهم عن معونتهم . فالغائب بمصر وما ينسب اليها برّاً وبحراً ، من اقاصي الصعيد الى حدود جوسيه (٤٢) راضٍ بموافقة الأيام وسلامة الشهور والأعوام من صولة ملك المغرب ومدبره ، (الدولة الفاطمية) . والراتب المشار اليه بأرض العراق (الخليفة

العباسي) وما يجري مجراها الى حدود بحر الصين وباب الأبواب ، يتشاغل بأساورة ديلمان وجيلان وملك خراسان . . . فحاق لذلك بأهل الثغر . . . ما ثقل حده وعظم مرده ، وامتنع سده ، بما وصفنا من خلف سلاطين الاسلام وامرائه وتفاوت كل منهم في شتات آرائه ، وما حاق أفندتهم من الوهل ، وران على قلوبهم من الرعب . . « (٤٣) .

وفي أواخر سنة ٣٥٢ هـ / ٦٦٣ م ، بدأت حملات الروم الكثيفة على ما تبقى بأيدي المسلمين من منطقة الثغور الشامية ، إذ تقدم نقفور على رأس قوات كثيرة نحو مدينة أذنة وعسكر على مقربة منها . وخرج نفيّر أهل طرسوس بأعداد كبيرة لمواجهةهم . وهزم الروم الطرسوسيين وقتلوا القسم الأكبر من الذين خرجوا بالنفيّر (٤٤) . ثم قام نقفور بمحاصرة أذنة . وعمل المهندسون والنقابون في جيشه عدة ثغوب في سورها . لكن الروم في النهاية اضطروا الى التخلّي عن حصارها بسبب قلة الأتوات والميرة (٤٥) . ونتج عن هذه الحملة الرومية هرب معظم أهل أذنة الى المصيصة ، كما انتقل من الثغر الى دمشق والرملة وغيرها من مدن الشام ، أعداد كبيرة — قدّرت بخمسين الفا — هربا من الغلاء وقلة الأتوات والخوف من الروم (٤٦) .

ويبدو أن نقفور قرّر ، بعد رفع الحصار عن أذنة ، أن يعسكر قريبا من الثغور حتى يستطيع القيام بحملاته عليها عندما يشاء ، فبنى مدينة قرب قيسارية « ليقرب من بلاد الاسلام » (٤٧) . ويبدو أيضا أنه استمر في التقرب الى سيف الدولة اذ يرد في المصادر انه أرسل هدايا لسيف الدولة ، وأن الأخير قابله بارسال هدايا مماثلة ، وأن ذلك ادى الى بقاء « الدمستق » ثلاثة شهور في بلاد الاسلام لا ينازعه أحد (٤٨) .

وفي أواخر ذى القعدة سنة ٣٥٣ هـ أوائل كانون الاول ١٩٦٥ م ، قام نقفور بالاستيلاء على مدينة أذنة التي كان قد هجرها أهلها ،

وانتقل بعد ذلك الى المصيصة وحاصرها اكثر من خمسين يوما ، ثم اضطر الى التخلي عنها بسبب شدة الغلاء في الثغور وانتشار الوباء في جنده وعاد الى قيسارية بعد ان حمل اليه مال من اهل المصيصة (٤٩) .

وفي رجب سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م عاد نقفور لحصار المصيصة . ويبدو ان اهل هذا الثغر راسلوه للوصول الى اتفاق بين الجانبين . وعرضوا عليه دفع إتاوة له وان يقيم احد أصحابه معهم . لكن عندما عرف نقفور ضعفهم وقلة الميرة لديهم وشدة الغلاء في مدينتهم ، رفض الاجابة الى ما سألوا ، وهاجم المدينة يوم الخميس / ١١ رجب من السنة / ١٣ تموز سنة ٩٦٥ ، واستولى عليها بالسيف ، وهرب اهلها عبر الجسر الى مدينة كفريا في الجهة المقابلة (٥٠) . وكان السبب الذي ادى الى الاستيلاء عليها ان الروم هدموا سور المدينة بالنقوب الكثيرة التي احدثوها فيه . فأشار رجل من اهلها على الناس باخراج أسارى الروم لينشغل نقفور بهم ، فأخرجوهم ، فعرف هؤلاء الاسرى نقفور حالة الضعف التي وصلت اليها المدينة وشجعوه على فتحها (٥١) . ودخل الروم المصيصة ، ووقع قتال شديد بينهم وبين اهلها استمر حتى تم القضاء على المقاومة فيها والسيطرة عليها (٥٢) . ثم وقع قتال بين الجانبين على الجسر الذي يصل بين المصيصة وكفريا هزم فيه المسلمون واستولى الروم على كفريا (٥٣) .

وبعد استيلاء الروم على هذه المدن الثغرية ، توجهوا الى طرسوس ، آخر معاقل المسلمين في منطقة الثغور الشامية . وعندما وصل نقفور الى أسوارها ، قام بعمل قصد منه اضعاف معنويات اهل المدينة المحصورة . فأمر بأن يساق من أسرى من اهل المصيصة وكفريا امام اهل طرسوس الذين كانوا ينظرون من فوق الأسوار ، كما أمر بضرب اعناق مائة من اعيان اهل المدينتين المذكورتين الذين

قاوموه في القتال عند احتلال المدينتين . فردّ أهل طرسوس عليه بأن أخرجوا أسرى الروم الذين عندهم وضربوا أعناقهم على باب المدينة (٥٤) .

وقام عسكر الروم بفرض الحصار على مدينة طرسوس التي كانت تعاني من قلة الأتوات ومن الغلاء وانتشار الوباء بين الناس (٥٥) . ووجد أهلها ، في أوضاعهم تلك ، أن لا طاقة لهم على القتال أو الاستمرار تحت الحصار ، فتراسلوا مع نقفور من أجل تسليم المدينة بالأمان . ويبدو أن المراسلات بين الجانبين بدأت منذ حصار الروم للمصيصة إذ تذكر المصادر أن أهل طرسوس أرسلوا إلى نقفور يسألونه قبول اتاوة يؤدونها إليه وأن ينفذ صاحباً له ليقم معهم . فردّ نقفور عليهم بأن طلب منهم تخريب أسوار المدينة ، وبناء بيعة للروم فيها كانت قد خربت (٥٦) فرفض أهل طرسوس الطلب . وادى ذلك إلى قدوم القائد الرومي وعساكره إلى المدينة ومحاصرته لها . واثناء الحصار عرض الطرسوسيون على نقفور رفع الحصار عنهم مقابل ثلاثمائة ألف دينار وإطلاق ما عندهم من الأسارى . فأبى نقفور ذلك وخبرهم بين الخروج من المدينة بالأمان أو البقاء فيها مع الدخول في طاعة امبراطور الروم وتخريب أسوار مدينتهم (٥٧) . فرفض أهل طرسوس هذا العرض أيضاً . وأخيراً تم الاتفاق بين الجانبين على تسليم المدينة للروم بالأمان لأهلها على أنفسهم وأموالهم (٥٨) إلاّ السلاح (٥٩) .

وفي منتصف شهر شعبان سنة ٣٥٤ هـ / ١٦ آب ٩٦٥ م ، فتح أهل طرسوس أبواب مدينتهم لنقفور وأصحابه ، ودعا القائد الرومي رؤساء أهل المدينة إلى معسكره ، فاطعمهم من طعامه وأكرمهم وخلع عليهم (٦٠) واتفق وإياهم على شروط الأمان . وكان أهم هذه الشروط أن من أراد الخروج من المدينة فله أن يحمل من ماله ورحله ما يطيق حمله ، وأن من أراد البقاء على الذمة أو الجزية أو النصرانية فله ذلك أيضاً (٦١) .

ودخل وكلاء الروم الى المدينة فاشترؤا منها ، كما اشترى المسلمون من الروم دواب كثيرة تحملهم الى بلاد الاسلام » لانه لم يبق عندهم دابة إلا أكلوها » (١٢) . ثم دخل عامة عسكر الروم الى المدينة « فأخذ كل واحد من الروم دار رجل من المسلمين بما فيها ، ثم يتوكل ببابها ولا يطلق لصاحبها إلا حمل الخف ، فان رآه منعه . حتى اذا خرج منها صاحبها ، دخلها النصراني فاحتوى على ما فيها » (١٣) .

وخرج الناس من طرسوس حسب شروط الأمان الذي اتفق عليه . وكان نقفور قد نصب في معسكره رمحين جعل على أحدهما مصحفاً وعلى الآخر صليبا ، وطلب من أهل المدينة أن من أراد الخروج الى بلاد الاسلام فليقف تحت المصحف ، ومن اختار البقاء في بلد الروم فليقف تحت الصليب (١٤) . وقدّر عدد المسلمين الذين خرجوا بمائة ألف ما بين رجل وامرأة وصبي (١٥) . وحدث اثناء الخروج من المواقف الانسانية المحزنة الكثير . منها أن أمهات أولاد المسلمين الروميات تقاعدن لما رأين أهاليهن ، وقلن لرجالهن : « انا الآن حرة ، لا حاجة لى في صحبتك فمنهن من رمت بولدها على أبيه ، ومنهن من منعت الأب من ولده ... فكان الانسان يجيء الى عسكر الروم ، فيودع ولده ويكسى ويصرخ وينصرف ... » (١٦) .

وخرج المسلمون من طرسوس ، فمنهم من سار الى بلاد الشام ومنهم من اختار طريق البحر الى بلاد أخرى . فأما الذين ساروا الى بلاد الشام فقد أرسل نقفور معهم جماعة من « بطارقته » (١٧) لحمايتهم ، وساروا معهم حتى أوصلوهم الى أنطاكية ، وأما الباقون فقد حملوا في المراكب الى حيث أرادوا (١٨) .

ودخل الروم مدينة طرسوس . وتذكر المصادر المتوافرة انه لما دخل نقفور المدينة ، صعد منبرها ، وخطب من حوله من الناس :

« أين أنا ؟ فقالوا : على منبر طرسوس ، فقال : لا ، ولكنني على منبر بيت المقدس ، وهذه كانت تمنعكم من تلك » (٦٩) . ومهما تكن صحة هذا الخبر فإن اثر استسلام طرسوس ظهر مباشرة في انطاكية ، اذ قام أهلها بطرد نائب سيف الدولة الحمداني عندهم ، وعينوا مكانه رشيقا النسيمي — والي الثغور الذي خرج مع من خرج من طرسوس — وأعلنوا موقفهم « نداري ببيت المال ملك الروم أو نبرح عن انطاكية ، فلا مقام لنا بعد طرسوس » ، وقام الامير الجديد بمكاتبة الروم واتفق معهم أن يحمل اليهم اربعمائة ألف دينار في السنة (٧٠) .

وباستيلاء الروم على مدينة طرسوس ومنطقة الثغور الشامية تنتهي حقبة هامة من حقب العلاقات بين الامبراطورية البيزنطية من جانب ودول العالم الاسلامي آنذاك من جانب آخر ، تلك الحقبة التي استمرت مدة تزيد على ثلاثة قرون .

— الهوامش —

(١) انظر مسكويه ، تجارب الامم ، انشرف امدروز (القاهرة ، ١٩١٤) ، ص ٣٥٠ — ٣٥١ . وانظر ايضا :

H. Bowen, *The Life and times of 'Ali Ibn Isa*, (London, 1928), p. 356; D. Sourdel, *Le vizierate 'Abbasid*, II, (Damos, 1960), pp. 493 - 494; V. Zettersteem, "Amir al-Omara", *EI*, Second ed.

(٢) الطرسوسي سر الثغور في اخبار طرسوس في بغية الطلب في تاريخ حلب ، مخطوطة ايا صوفيا رقم ٣٠٣٦ ، ايا ، ورقة ١١٨ ب - ١١٩ ا . وتتوافر لدينا مقتطفات اخرى من كتاب سر الثغور في اخبار طرسوس نجدها متناثرة في الاجزاء الباقية من كتاب بغية الطلب . انظر مخطوط الكتاب في مكتبة احمد الثالث في اسطنبول رقم ٢٩٢٥ - ١ - ٨ ، ومخطوط مكتبة فيض الله في اسطنبول رقم ١٤٠٤ :

(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ (بيروت ، دار صادر ، ٨ ، ٢٩٢ ، ياتوت ، معجم البلدان ، ٤ (طهران ، ١٩٦٥) ، ٦٣٤ نقلا عن تاريخ ابن مذهب المصري ، انظر ايضا :

Vasilev. *Byzance et les Arabe*, II, Bruxelles, 1968, 268 ff; A. Toynbee, *Constantine Porphyrogenitus and his world*, (London, 1973), p. 257 n. 8, 408.

أما ابن حوقل فيذكر أن الاستيلاء عليها كان سنة ٢١٩ هـ / ٩٣١ م ، وإن فتحها كان أول مصيبة دخلت على الإسلام من جهة الثغور صورة الأرض ، (بيروت ، ل. ت. ١٦٦ .

(٤) خرشفة ، بلد قرب مدينة ملطية ، أهم مدن الثغور الجزرية . ياتوت ، معجم البلدان ، ٢ ، ٤٢٣ .

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ٢ ، ١٨٠ - ١٨١ ، تاريخ يحيى بن سعيد (بيروت ، ١٩٠٩) ٨٣ ، ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، ١ (دمشق ، ١٩٥١) ، ١٣٠ - ١٣١ .

(٦) ميافارقين . أشهر مدن ديار بكر من منطقة الجزيرة الفراتية ، قرية من الحدود البيزنطية في تلك المنطقة . انظر ياتوت ، معجم البلدان ، ٤ ، ٧٠٣ وما بعدها .

(٧) ياتوت ، معجم البلدان ، ١ ، ٩٢٩ .

(٨) ابن العديم ، بغية ، ٢ / أحمد الثالث ، ورقة ٢٨٧ ب .

(٩) المصدر ذاته ، ٨ / أحمد الثالث ، ورقة ١٤٤ - ٥ ب .

(١٠) سيرد ذكر هذا الأمر كثيرا في التطورات التالية التي أدت إلى استسلام مدينة طرسوس . وتولى أميرة طرسوس من بعده أخوه أحمد بناء على وصية محمد المذكور مشاركة مع رشيق النسيبي . ابن العديم ، بغية ، ١ / أحمد الثالث ، ورقة ٥٩ أ .

(١١) ابن العديم ، بغية ، ٦ / أحمد الثالث ، ورقة ٨٦ ب - ٨٧ ب .

(١٢) المصدر ذاته ، ٨ / أحمد الثالث ، ورقة ١٤٤ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،

٤ ، تح إحصان عباس (بيروت) دار صادر ، ١٩٧٢ ز ، ٩٩ .

(١٣) المصدر ذاته ، ورقة ٥ ب .

(١٤) ابن العديم ، بغية ، ٨ / أحمد الثالث ، ورقة ٥ ب .

(١٥) المصدر ذاته .

(١٦) العيون والحدائق ، ٤ ، نشر عمر الصمدي ، (دمشق ، ١٩٦٣) ، ٥٠١ .

(١٧) المصدر ذاته ، ٤ ، ٥٠٢ .

(١٨) العيون والحدائق ، ٤ ، ٥٠٢ .

(١٩) المصدر ذاته ، ٥٠٢ .

(٢٠) كان عدد من تبعه في تول صاحب الميرون والحدائق ، ٤ ، ٥٠٢ ، الف مارس .
أما مسكويه فيذكر أن عدد من معه كان أربعة آلاف رجل . تجارب الامم ، ٢ ،
شرف . امدروز (القاهرة ، ١٩١٥) ، ١٩١ .

(٢١) الميرون والحدائق ، ٤ : ٥٠٢ .

(٢٢) المصدر ذاته ، ص ٥٠٣ .

(٢٣) الميرون والحدائق ، ٤ : ٥٠٣ - ٥٠٤ .

(٢٤) تجارب الامم ، ٢ : ١٩١ .

(٢٥) الميرون والحدائق ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٦) تجارب الامم ، ٢ ، ١٩١ - ١٩٢ .

(٢٧) الميرون والحدائق ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٨) تجارب الامم ، ٢ : ١٩٢ ، الميرون والحدائق ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٩) الميرون والحدائق ، ٤ : ٥٠٥ . ويضيف صاحب هذا المصدر انه بعد تجمع
الناس في الجامع امرهم الدمشقي بالخروج الى الميدان فدخل هو وبطارقته واتباعه
الى الجامع بحيلهم ورجالتهم واظهروا كفرهم ، وصعد نقفور على منبرها ...
واخذ ما في الجامع من سلاح . المصدر ذاته : ٥٠٥ .

(٣٠) المصدر ذاته ، ٥٠٥ ، تجارب الامم ، ٢ : ١٩٠ - ١٩١ .

(٣١) تجارب الامم ، ٢ : ١٩١ ، الميرون والحدائق ، ٤ : ٥٠٥ .

(٣٢) تجارب الامم ، ٢ : ١٩١ .

(٣٣) الميرون والحدائق ، ٤ : ٥٠٦ .

(٣٤) المصدر ذاته .

(٣٥) انظر خبر ابن الزيات في تجارب الامم ، ٢ ، ١٩١ ، الميرون والحدائق ، ٤ ،
٥٠٧ ، ابن المديم ، بغية ، ٦ / احمد الثالث ، ورقة ٨٦ ب .

(٣٦) الميرون والحدائق ، ٤ ، ٥٠٧ .

(٣٧) المصدر ذاته ، ٥٠٨ ، ابن المديم ، بغية ، ٦ / احمد الثالث ، ورقة ٨٦ ب .

(٣٨) معجم البلدان ، ٢ ، ٥٢٧ . وانظر سير النغفور في بغية ، ابا ، ورقة ١١٨ .

(٣٩) انظر ابن الشحنة ، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، (بيروت ، ١٨٩٨) ،

١٨٣ .

(٤٠) سمر الثغور في بغية ، ايا ، ورقة ١١٩ ، وعاد أغلب الرسل بعد مدة دون الحصول على مساعدة تذكر .

(٤١) تاريخ يحيى بن سعيد ، (مطبعة الابهاء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٥) ١٢١ - ١٢٢ ، ابن المديم ، زبدة الحلب ، ١ ، ١٤٢ . وربما كان الغلاء وقع بمصر ابتداء من ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م ، واستمر تسع سنوات ، اثر في عدم تمكن الاخشيديين من مساعدة الثغور . انظر : المتريزي ، اغانة الامة بكشف الغمة ، تح محمد مصطفى زيادة وجبال الدين الشيال (القاهرة ، ١٩٥٧) ، ١٢ - ١٣ ، تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٣ - ١٢٤ .

(٤٢) جوسية : قرية من قرى حمص من جهة دمشق ، وهي كورة من كور حمص . ياتوت ، معجم البلدان ، ٢ ، ١٥٤ . وكانت تعتبر في القرن الرابع الهجري / المائتين الميلادي ، الحد الفاصل بين ممتلكات الاخشيديين في الجنوب (دمشق) والحدانيين في الشمال (حلب) .

(٤٣) سمر الثغور في بغية ، ايا ، ورقة ١١٨ - ١١٩ ب .

(٤٤) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢١ - ١٢٢ ، ابن المديم ، زبدة الحلب ، ١ ، ١٤١ .

(٤٥) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٢ ، ابن المديم ، زبدة الحلب ، ٢ ، ١٤٢ .

(٤٦) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط ١ (دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن ، ١٣٥٨ هـ) ، ٧ ، ١٩ .

(٤٧) مسكويه ، تجارب الامم ، ٢ ، ٢١٠ .

(٤٨) المصدر ذاته ، ٢٥٨ .

(٤٩) المصدر ذاته ، ٢٠٨ - ٢١٠ .

(٥٠) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٣ ، مسكويه ، تجارب الامم ، ٢ ، ٢١٠ - ٢١١ ، ابن المديم ، زبدة الحلب ، ١ ، ١٤٢ .

(٥١) مسكويه ، تجارب الامم ، ٢ ، ص ٢١٢ نقلا عن تاريخ الاسلام للذهبي .

(٥٢) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٣ ، مسكويه تجارب الامم ، ٢ ، ٢١١ ، ١ هـ ، ص ٢١٢ نقلا عن تاريخ الاسلام للذهبي .

(٥٣) المصدر ذاته .

(٥٤) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٣ ، مسكويه ، تجارب الامم ، ٢ ، ٢١١ ، ١ هـ ، ص ٢١٢ عن تاريخ الاسلام للذهبي ، وكتب اهل طرسوس قبل ذلك الى سيف الدولة طالبين منه اخذ الاسارى من عندهم بسبب قلعة القوت فلم يستجب لهم . تجارب الامم ، ٢ هـ ، ص ٢١٣ ، نقلا عن تاريخ الاسلام للذهبي .

(٥٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ٢ ، ١ هـ ، ص ٢١٢ عن تاريخ الاسلام للذهبي .

(٥٦) المصدر ذاته ، ٢ ، ٢١٠ .

(٥٧) المصدر ذاته ، ٢ ، ١ هـ ، ص ٢١٢ عن تاريخ الاسلام للذهبي .

(٥٨) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٣ ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ٢ ، ٢١١ - ٢١٢ ،

ابن المديم ، زبدة الحلب ، ١ ، ١٤٣ ، وبعد الاتفاق على التسليم ، ورد في البحر مراكب مرسلة من قبل كافور الاخشيدي ، فيها غلة لاهل طرسوس ، ففكر نقفور أن اهل طرسوس قد غدروا به ، لكنهم قالوا له « لا والله ولو جاءت جيوش الاسلام كلها ، وارسلوا الى المراكب بالانصراف » ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ١ ، ١ هـ ، ص ٢١٢ ، ابن المديم ، زبدة الحلب ، ١٤٣ .

(٥٩) ابن المديم ، زبدة الحلب ، ١ ، ١٤٣ . أما الذهبي فيذكر خبرا يدل على انهم خرجوا بسلاحهم . تجارب الأمم ، ٢ ، ١ هـ ، ص ٢١٢ .

(٦٠) مسكويه ، تجارب الأمم ، ٢ ، ٢١١ ، تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٣ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ٣ ، ٥٢٦ - ٥٢٧ .

(٦١) المصادر ذاتها .

(٦٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ٢ ، ١ هـ ، ص ٢١٢ عن تاريخ الاسلام للذهبي .

(٦٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ٣ ، ٥٢٧ .

(٦٤) ابن المديم ، زبدة الحلب ، ١ ، ١٤٣ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ٣ ، ٥٢٧ تنقلا عن ابي القاسم التنوخي صاحب نشوار المحاضرة .

(٦٥) ابن المديم ، زبدة الحلب ، ١ ، ١٤٣ .

(٦٦) ياقوت ، معجم البلدان ، ٣ ، ٥٢٧ .

(٦٧) « بطارقه » جمع « بطريق » .

(٦٨) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٣ ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ٢١١ ، ١ هـ ، ص ٢١٢ ، عن تاريخ الاسلام للذهبي .

(٦٩) ابن المديم ، زبدة الحلب ، ١٢٣ ، يضاف الى ذلك ان نقفور امر بنقل ابواب مدينة طرسوس الى القسطنطينية ، كما امر بنيش قبر الخليفة المأمون الذي كان في محراب المسجد الجامع ، فأخذ سلاحه وأعاد القبر كما كان . انظر : M. Canard, "Histoire de La dynastie des Hamdanides, 1, (Alger, 1951) 820 - 822 ;

ابن الشحنة ، الدر المختب في تاريخ مملكة حلب ، نشر يوسف سركيس (بيروت ، ١٨٩٨) ، ص ٣

(٧٠) مسكويه ، تجارب الأمم ، ٢ ، ١ هـ ، ص ٢١٢ عن تاريخ الاسلام للذهبي . وانظر مجنلا لاستيلاء الروم على المصيصة وطرسوس في

Canard, Ibid, 822 ; Idem, Sayf al-Daula, 182 - 189.